@ 26 @ فصار خفض الجناح كناية عن فعل التواضع من هذا الوجه . وقال ابن عطية : استعارة أي اقطعهما جانب الذل منك ودمث لهما نفسك وخلقك ، وبولغ بذكر الذل هنا ولم يذكر في قوله : { وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ } وذلك بسبب عظم الحق انتهى . وبسبب شرف المأمور فإنه لا يناسب نسبة الذل إليه . .

وقال الزمخشري : فإن قلت : ما معنى { جَنَاحَ الذُّلّ } ؟ قلت : فيه وجهان . أحدهما : أن يكون المعنى واخفض لهما جناحك كما قال : { وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ } فأضافه إلى الذل أو الذل كما أضيف حاتم إلى الجود على معنى واخفض لهما جناحك الذليل أو الذلول . والثاني : أن يجعل لذله أو لذله جناحاً خفيضاً كما جعل لبيد للشمال يداً ، وللقرة زماناً مبالغة في التذلل والتواضع لهما انتهى . والمعنى أنه جعل اللين ذلاً واستعار له جناحاً ثم رشح هذا المجاز بأن أمر بخفضه . وحكي أن أبا تمام لما نظم قوله : % (لا تسقني ماء الملام فإنني % .

صب قد استعذبت ماء بكائياً .

. %)

جاءه رجل بقصعة وقال له اعطني شيئاً من ماء الملام ، فقال له : حتى تأتيني بريشة من جناح الذل . وجناحاً الإنسان جانباه ، فالمعنى واخفض لهما جانبك ولا ترفعه فعل المتكبر عليهما . وقال بعض المتأخرين فأحسن : % (أراشوا جناحي ثم بلوه بالندى % .

فلم أستطع من أرضهم طيرانا .

. %)

وقرأ الجمهور { مِّنَ الذُّلّ } بضم الذال . وقرأ ابن عباس وعروة بن جبير والجحدري وابن وثاب بكسر الذال وذلك على الاستعارة في الناس لأن ذلك يستعمل في الدواب في ضد الصعوبة ، كما أن الذل بالضم في ضد الغير من الناس ، ومن الظاهر أنها للسبب أي الحامل لك على خفض الجناح هو رحمتك لهما إذ صارا مفتقرين لك حالة الكبر كما كنت مفتقراً إليهما حالة الصغر . قال أبو البقاء : { مِنَ الرَّحْمَةِ } أي من أجل الرحمة ، أي من أجل رفقك بهما فمن متعلقة ب (اخفض) ، ويجوز أن يكون حالاً من جناح . وقال ابن عطية : من الرحمة هنا لبيان الجنس أي أن هذا الخفض يكون من الرحمة المستكمنة في النفس لا بأن يكون ذلك استعمالاً ، ويصح أن يكون ذلك لابتداء الغاية انتهى . ثم أمره تعالى بأن يدعو ا بأن يرحمهما رحمته الباقية إذ رحمته عليهما لا بقاء لها . ثم نبَّه على العلة

الموجبة للإحسان إليهما والبر بهما واسترحام ا لهما وهي تربيتهما له صغيراً ، وتلك الحالة مما تزيده اشفاقاً ورحمة لهما إذ هي تذكير لحالة إحسانهما إليه وقت أن لا يقدر على الإحسان لنفسه . وقال قتادة : نسخ ا من هذه الآية هذا اللفظ يعني { وَقُل رَّبّ ارْحَمْهُمَا } بقوله تعالى : { مَا كَانَ لِلنَّبِىّ وَالَّذِينَ ءامَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ } وقيل : هي مخصوصة في حق المشركين . وقيل لا نسخ ولا تخصيص لأن له أن يدعو ا لوالديه الكافرين بالهداية والإرشاد وأن يطلب الرحمة لهما بعد حصول الإيمان ، والظاهر أن الكاف في { كَمَا } للتعليل أي { رَّبّ ارْحَمْهُمَا } لتربيتهما لي وجزاء على إحسانهما إليّ حالة الصغر والافتقار . وقال الحوفي : الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف تقديره رحمة مثل